



مركز البيان للدراسات والتخطيط  
Al-Bayan Center for Planning and Studies

# لعراق قوي ومستقل توجيه سياسات إدارة بايدن

آبرام شولسكي



## عن المركز

مركزُ البيان للدراسات والتخطيط مركز مستقلٌّ، غيرٌ ربحيٌّ، مقرّه الرئيس في بغداد، مهمته الرئيسة -فضلاً عن قضايا أخرى- تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حول قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بنحو خاصٍ ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام. ويسعى المركز إلى إجراء تحليل مستقلٍّ، وإيجاد حلول عمليّة جليّة لقضايا معقدة تهّم الحقلين السياسي والأكاديمي.

## ملاحظة:

الآراء الواردة في المقال لا تعبر بالضرورة عن اتجاهات يتبناها المركز، وإنما تعبر عن رأي كاتبها.

حقوق النشر محفوظة © 2021

[www.bayancenter.org](http://www.bayancenter.org)

[info@bayancenter.org](mailto:info@bayancenter.org)

Since 2014

## لعراق قوي ومستقل توجيه لسياسات إدارة بايدن

### آبرام شولسكي \*

إن صياغة السياسة الأميركية في التعامل مع العراق من الممكن أن تكون مسألة محفوفة بالمخاطر، آخذين في الحسبان الخلافات والآراء بشأن الإجراءات التي أوصلتنا إلى الوضع الراهن. ومع ذلك، يجب أن تصاغ هذه السياسة في ضوء ذلك، بغض النظر عن الآراء بشأن القرارات السابقة.

يجب أن تبدأ صياغة السياسة بعد إدراك أن إيران اكتسبت نفوذاً سياسياً وعسكرياً مهماً في العراق. وعلى الرغم من جهود رئيس الوزراء السابق عادل عبد المهدي ورئيس الوزراء الحالي مصطفى الكاظمي، فإن العديد من الميليشيات المكونة لقوات الحشد الشعبي ما تزال مسؤولة أمام إيران وليس الحكومة العراقية.

تمارس إيران نفوذاً سياسياً واقتصادياً واسع النطاق في العراق، إذ أغرقت الأسواق العراقية بمواد غذائية وسلعاً استهلاكية ذات أسعار زهيدة<sup>1</sup>. أما من ناحية السياحة الدينية؛ فإن زيارة الأضرحة المقدسة في كربلاء والنجف من إيران تعد مصدراً مهماً للدخل.

وما يزال الاقتصاد العراقي والخدمات العامة الأساسية مترددين نسبياً على الرغم من انتعاش إنتاج النفط. ويكمن أحد أسباب تراجع الاقتصاد العراقي -الذي يجب أن يسלט الضوء عليه- هو

1. Iraq imports electricity and natural gas from Iran. The US has been issuing waivers to Iraq to purchase Iranian natural gas to produce electricity without running afoul of US sanctions against Iran. As a show of displeasure with Iraq's failure to rein in the Iranian-oriented PMFs, the US limited the validity of the most recent waiver to 60 (as opposed to 120) days. Voice of America, "US Grants Iraq New 60-Day Waiver to Import Iranian Gas," <https://www.voanews.com/middle-east/us-grants-iraq-new60-day-waiver-import-iranian-gas>.

\* زميل أقدم في معهد هيدسون.

إشعال الغاز الطبيعي في الوقت الذي يستورده من إيران لإنتاج الكهرباء<sup>2</sup>. وإن تفاقم السخط الشعبي في عام 2019 قد أدى إلى احتجاجات واسعة النطاق؛ إذ اتخذت هذه الاحتجاجات جانباً مناهضاً لإيران، ورداً على ذلك، قامت مجموعات موالية لإيران بشن هجمات على المتظاهرين.

والسؤال الرئيس هنا هو: ما إذا كان يتعين علينا أن نكرس قدرًا كبيراً من الموارد الإضافية (السياسية/الدبلوماسية، والاقتصادية) لاحتواء النفوذ الإيراني في العراق وتقليصه، وفي الوقت نفسه تعزيز استقلال العراق سياسياً واقتصادياً. فهل تكون الفوائد المترتبة على عراق مستقل وناجح، مع وجود نظام سياسي ديمقراطي (وإن كان غير كامل)، جديرة بالتكلفة؟ أم هل ينبغي لنا أن نقبل بأن العراق سيكون تحت النفوذ الإيراني المهيمن في المستقبل القريب؟

يتلخص السؤال الأول بشأن أمن الأفراد الأمريكيين (المدنيين والعسكريين) في العراق؛ بسبب الهجمات الصاروخية في بغداد من ميليشيات الحشد الشعبي التابعة لإيران، ولهذا هددت الولايات المتحدة بسحب جميع أفرادها من سفارتها في بغداد<sup>3</sup>. ومع ذلك، فإن رئيس الوزراء الكاظمي ليس قوياً كفاية لتضييق الخناق على هذه الميليشيات بنحو فعال. كانت النتيجة الفورية لهذا التحذير زيارة وزير الخارجية العراقي فؤاد حسين إلى طهران، حيث من المفترض أن يطلب كبح أنشطة الميليشيات التابعة لهم في العراق<sup>4</sup>.

وعلى هذا فإن السياسة الجادة المصممة لتعزيز استقلال العراق عن إيران لا بد وأن تكون ذات شقين:

1- استمرار الضغوط على الكاظمي والطبقة السياسية العراقية للوقوف في وجه إيران، وكبح

2. Alissa J. Rubin and Clifford Krauss, "Southern Iraq's Toxic Twilight," New York Times, July 16, 2020, <https://www.nytimes.com/2020/07/16/world/middleeast/iraq-gas-flaring-cancer-environment.html>.

3. Louisa Loveluck et al., "U.S. tells Iraq it's planning to pull out of Baghdad embassy," Washington Post, September 27, 2020, [https://www.washingtonpost.com/world/middle\\_east/us-embassy-withdrawal-baghdad-iraq/2020/09/27/9c222de8-00ca-11eb-8879-7663b816bfa5\\_story.html](https://www.washingtonpost.com/world/middle_east/us-embassy-withdrawal-baghdad-iraq/2020/09/27/9c222de8-00ca-11eb-8879-7663b816bfa5_story.html).

4. Edward Wong et al., "Pompeo Threatens to Close U.S. Embassy in Unless Militias Halt Attacks," New York Times, September 29, 2020, <https://www.nytimes.com/2020/09/29/us/politics/pompeo-embassy-baghdad-iraq.html>.

جماح الميليشيات الإيرانية.

2- تكثيف الجهود السياسية والاقتصادية لتقوية الحكومة العراقية والمجتمع المدني ضد التدخل الإيراني.

وكما يوضح تهديد الولايات المتحدة الأخير بإغلاق سفارتها في بغداد، فقد تنشأ توترات بين هذين الطرفين تتمثل بزيادة الضغط على القيادة العراقية، ولكن على حساب تقليل ثقة المجتمع في الولايات المتحدة كقوة موازنة لإيران. أما الثاني، فإن تنفيذ هذا التهديد من شأنه أن يمنح إيران انتصاراً كبيراً.

ويتعين على السياسة الجادة أن تكون مشروعاً طويل الأجل، بالاستفادة من المشاعر القومية العراقية المعارضة للسيطرة الإيرانية على نطاق واسع، إلا أنها غير فعالة حالياً. ولتنفيذ هذه السياسة يتعين استخدام جميع الأدوات المتاحة لتحدي الظروف والأوضاع في العراق، بما في ذلك:

**عسكرياً:** سواصل وجودنا العسكري، المكرس في الوقت الحالي للتدريب. وسيكون من المهم تتبع جميع الإمدادات العسكرية التي نقدمها عن كثب، للتأكد ألا يذهب أي منها إلى الميليشيات التابعة لإيران. بنحو عام، سنحتاج إلى التعمق في فهم نظام الأفراد العسكريين العراقيين (والتأثير عليه حيثما أمكن)؛ حتى نتمكن من تعزيز وتوجيه دعمنا نحو وحدات عسكرية ذات روح وطنية ومعايير ترقية عسكرية أكثر جدارة بعيداً عن السياسية. وسيتم توجيه أنشطة التدريب العسكري، وغيرها من أشكال المشاركة المتعددة، إلى تلك الوحدات.

يتعرض الأفراد العسكريون والمدنيون الأمريكيون للهجوم من الميليشيات التابعة لإيران بنحو منتظم، وقد تزداد شدة مثل هذه الهجمات إذا أظهرت هذه السياسة علامات النجاح؛ وبالتالي، علينا أن نخطط للدفاع عن موظفينا بنحو أقوى.

**سياسياً:** يجب زيادة مشاركتنا في جميع أنحاء البلاد، وليس فقط في بغداد وأربيل. يجب أن نبحث عن القادة السياسيين المعارضين للنفوذ الإيراني ونطور العلاقات مع القادة الشباب الواعدين الذين قد يؤدون أدواراً رئيسية في السياسة الوطنية في المستقبل.

وهذا يتطلب تنفيذ المقترحات الأخيرة للسماح للدبلوماسيين الأمريكيين وموظفي الوكالة

الأمريكية للتنمية الدولية USAID بالعمل بأمان في المناطق الخطرة<sup>5</sup>.

**اقتصادياً:** يحتاج العراق إلى مساعدة في محاربة "لعنة الموارد"، وهو ضمور النشاط الاقتصادي الإنتاجي الذي ينتج غالباً عن الاعتماد المفرط على الصناعات الاستخراجية مثل النفط. يجب أن نقدم المساعدة في تطوير الصناعة العراقية، ولاسيما في المناطق التي يكثر الاعتماد فيها على الواردات من إيران، وتعزيز النشاط التجاري الأمريكي في البلاد. ومما له أهمية كبيرة تنفيذ الاتفاقيات الأخيرة بين العراق والشركات الأمريكية مثل: (International Honeywell) و (Hughes Baker) و (GE) و (Energy Stellar) لزيادة إنتاج الكهرباء في العراق، من طريق استخدام الغاز الطبيعي الذي يجري إشعاله الآن<sup>6</sup>.

**زراعياً:** عانت جميع المجالات في الاقتصاد العراقي من "لعنة الموارد" ومن ضمنها مجال الزراعة. تمتلك الولايات المتحدة، عبر جامعاتها ووزارة الزراعة، الخبرة اللازمة للمساعدة في تنشيط الزراعة العراقية وتمكينها من منافسة الواردات الإيرانية.

تمسكت الولايات المتحدة على الدوام بسياسة "عراق واحد" التي تسعى إلى مواجهة القوى التي تدعو للطائفية والعرقية. لسوء الحظ، سمحت الولايات المتحدة لهذه السياسة بتقيد جهود التعامل الفعال مع القوى السياسية الإقليمية والمحلية. إن النفوذ الإيراني منتشر في جميع أنحاء البلاد، وليس بإمكان الولايات المتحدة مواجهته إلا إذا تعاملت مع جميع أطراف المجتمع العراقي. ولا يمكنها السماح لحساسيات النخبة السياسية في بغداد -أو التزامها الأساسي بالسيادة العراقية-

5. See, for example, the discussion of security in Leading Through Civilian Power, The First Quadrennial Diplomacy and Development Review, published by the Department of State and USAID, 2010, pp. 71-72. The Review recognizes that some acceptance of greater risk will be necessary: "If we ask our personnel to accept a higher level of risk, we must ensure they have the proper skills and training to deal with more dangerous situations." <https://2009-2017.state.gov/documents/organization/153142.pdf>

6. Together with an oil exploration, development and production contract with Chevron, these agreements could involve as much as \$8 billion. "\$8bn New Iraqi Energy Agreements with US Firms," Panorama Insurance Brokers, August 24, 2020, <https://www.panorama-insurance.com/8bn-new-iraqi-energy-agreements-with-us-firms/>.

بتراجع تلك التعاملات.

إن أفضل علاقة تربطنا في العراق هي مع حكومة إقليم كردستان. ويجب الحفاظ على هذه العلاقة وتعزيزها. وعلينا أن نستخدم نفوذنا لتعزيز التنمية المجتمعية والسياسية في المنطقة. على وجه الخصوص، يجب أن نواصل الضغط من أجل دمج القوات العسكرية للأحزاب السياسية (البيشمركة) وأجهزة المخابرات في كيانات حكومة إقليم كردستان نفسها. وعلينا أيضاً الضغط من أجل إعادة تنشيط الحياة السياسية الديمقراطية في المنطقة.

تعد البصرة ثاني أكبر مدن العراق ومركز صناعتها النفطية الحيوية. وهناك شعور يمتلك مواطني البصرة بأن الحكومة في بغداد قد تغيرت فيما يتعلق بالبنية التحتية والتنمية، وهو كان ذلك السبب وراء أعمال الشغب المناهضة للنظام وإيران في أيلول 2018.

وفي الوقت نفسه، أغلقت الولايات المتحدة قنصليتها في مطار البصرة، بسبب هجوم صاروخي على المطار شنته مليشيات موالية لإيران؛ لذا ستسمح إعادة فتح القنصلية والتعامل مع القادة المحليين للولايات المتحدة بالاستفادة من المشاعر المعادية لإيران والعمل معهم على تحسين نفوذهم في بغداد وكذلك في مشاريع تحسين البنية التحتية للبصرة.

يتمثل أحد الحلول الممكنة للبصرة في تحويلها (محافظة البصرة بمفردها، أو بالاشتراك مع المحافظات المجاورة) إلى إقليم في العراق (تتمتع بصلاحيات ماثلة لسلطات حكومة إقليم كردستان) على النحو المنصوص عليه في الدستور العراقي. يجب أن تكون الولايات المتحدة منفتحة لهذا المسار، على الرغم من معارضة الطبقة السياسية في بغداد.

وبالمثل، يتعين على الولايات المتحدة أن تعزز علاقاتها مع مناطق العراق الأخرى. وقد أعربت المناطق السنية في شمال وغرب بغداد في الماضي اهتمامهم بـ "الهيكليّة الإقليمية". كانت هذه المناطق أساس الصحوة السنية في 2006-2008، التي أدت دوراً مهماً في هزيمة التمرد السني. إن فكرة إنشاء إقليم خاص لهم من شأنه أن يمنحهم مزيداً من السيطرة على قوات الشرطة والأمن الخاصة بهم، مما قد يجعلهم أكثر إصراراً على مقاومة أي عودة لظهور تنظيم داعش أو جماعة متطرفة ماثلة.

تعد النجف -المركز الديني الشيعي في العراق- منطقة أخرى في العراق على الولايات

المتحدة التركيز عليها. وحالياً، يُعدّ آية الله السيستاني، رجل الدين الشيعي الأبرز في العراق، معارضاً لتفسير الخميني للشيعة الذي يدعو إلى حكم سياسي مباشر من رجل دين مؤيد للدستور العراقي الديمقراطي. وإذا ما تم الاعتراف برجل دين تابع للخميني كخليفة للسيستاني، فإن الديمقراطية العراقية ستفقد مؤيداً مهماً، وسيكون من الصعب على العراق التخلص من النفوذ الإيراني. في حين أن ممثلي حكومة الولايات المتحدة لن يكونوا في وضع يسمح لهم بالتأثير على هذه العملية بنحو مباشر، وسيكون من الضروري لنا أن نفهم العملية والمشاركين فيها، وأن نكون قادرين، في بعض الظروف، على تقديم الدعم السري (على سبيل المثال، الحماية من العنف الإيراني) للمشاركين في العملية.

#### رابط المقال:

<https://www.hudson.org/research/16647-building-a-strong-and-independent-iraq-policy-guidance-for-the-biden-administration>